ويبتسم «نَبو» على وَمْضِ المشاعل المضطرب، وتبدو عيناه وكأنّهما تحضنان تقاطر المؤمنين. وها هو ذا يتصدّر واقفاً، وتمتدّ لحيته إلى منتصف صدره الملفوف بِمخصَر ضيِّق، ويتّسع رداؤه المصنوع من الخشب المضلّع ليؤلف القاعدة التي يقف عليها. ويتقدّم ستة كهنة فيزيحون التمثال ويقيمونه على نقّالة من الخشب يرفعونها فوق أكتافهم ثم أعلى فوق رؤوسهم. وبينما يتشكّل الموكب يرتفع الإلّه عند كلّ خطوة إلى أن يسبح في الفضاء. ويجده حاملوه خفيفاً جدّاً، وتكاد أيديهم الممدودة تلامسه، ويبدو وكأنّه يُحوِّم فوق الحشد الذي يحثّ الخطى صائحاً من النشوة. ويدور الحاملون حول أنفسهم ثم يرسمون دائرة أوسع قبل أن يتوّجهوا إلى المخرج. ويتنحّى المؤمنون.

ها هو ذا الموكب الآن في الخارج، في الفِناء الصغير. ويقوم الإلّه برقصة قصيرة حول بئر الماء الطَّهور قبل الاندفاع إلى السلّم. وفي تلك اللحظة يتعثّر أحد الكهنة ويجهد في استعادة توازنه قبل أن يدوِّم التالي بدوره ويتهالك. وإذ تُرِك التمثال فقد بدا وكأنه يثب نحو السلّم الفخم فيهبط درجاته متقافزاً تتبعه أعين الحشد الذي حجَّره الذهول.

لم يستطع «پاتيغ»، بالرغم من كونه محارباً، وبالرغم من كونه «پارتياً»، أن يحبس دمعه. ولم يكن نذير شؤم هو الذي سبّب كرْبه ـ فالأمر بالنسبة إليه غير هذا، إنّ حماسته هي التي أُهينت. فلقد رغب في الإيمان بِـ «نَبو»، وأحسّ بالحاجة إلى تأمّله أسبوعاً إثر أسبوع، ضخماً فوق عرشه ومعصوماً وبلا عُمْر وهازئاً من أفول الإمبراطوريات ومستخفّاً بالكوارث والنكبات. وفجأة هذه السقطة!.

ومع ذلك فقد برزت فكرة منعته من الاستسلام إلى الشكوى والنحيب. فإذ وضع إحدى ركبتيه على الأرض في مكان المأساة فإنه لم يجد صعوبة في أن يلمح طَرَف عصاً مزروعاً بين بلاطتين من الرخام. وانتزعه. وتفحّصه. ولم يكن هناك من شكّ، فلقد كان الطَّرَفُ الأعلى قد نُشِر. وغمغم «پاتيغ» قائلاً وهو يستعيد رؤية «سيتابي» متنزّهاً في الفِناء، ثم متوقّفاً وغارزاً عصاه في التربة قبل